تلخيص درس ٢٤

أسرار الحج

رحلة الحج تقطع بالقلوب ولابد أن يستحضر القلب أنه فى صلاة فلابد أن يعتصر القلب ليخرج معانى الخوف والرجاء والهيبة فنحن فى حضرة ملك الملوك ، القلب منظور والعمل مشهود والطواف مرقوب ، والطواف من أحب الأعمال التى يتقرب بها إلى الله فى بيته المحرم فاستكثر منه ،

نستحضر فى الطواف أننا نطوف حول العرش ، عكس عقارب الساعة باتجاه الماضى وكأنك تمحو ذكريات الماضى بما فيها من آثام ومعاصى، وقفة مع ماضيك لتقف مع أخطائك وتكتشف مواطن الخلل ، فاعزم على عدم العودة للمنكرات

فى أول ثلاثة أشواط من السنة الرَمَل وهو إسراع الخطوات وكأنها طريقة سيرك

إلى الله تخطو خطوات سريعة فى أول طريقك استغل نشاطك ثم تثبّت السرعة وتمشى فى طريق الله

استشعر أنك تتشبه بالملائكة التى تطوف حول العرش وتأمل خشوعهم وذلهم

عش إحساس (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) فكل ما حولك يطوف ويسبّح فكن معهم

ويستحب فى الطواف كثرة الثناء والدعاء والذكر وطلب القبول والإخلاص واستحضر أنه نوع من الاستجداء من الكريم أن يغفر وأنت محرم وتخشى كشف عورتك اطلب منه الستر، قال النبى(من طاف بالبيتِ أُسبوعًا (سبعا)لا يلغو فيه كان كعَدلِ رقبةٍ يعتِقُها)

فاطلب منه العتق من النار

البيت فيه الحجر الأسود يمين الله فى الأرض فكان عكرمة يقول(من لم يدرك بيعة رسول الله فليمسح الحجر الأسود فقد بايع الله ورسوله) ويعزم على الوفاء بالبيعة

الحجر من الجنة (لولا ما مَسَّ الحجرَ مِنْ أنجاسِ الجاهلِيَةِ ما مَسَّهُ ذُو عاهَةٍ إِلَّا شُفِيَ وما عَلَى الأرْضِ شيءٌ مِنَ الجَنَّةِ غيرُهُ) وكأنه يشوقك إلى الجنة واستحضر بكاء آدم حين أُخرج منها

(نزل الحجرُ الأسودُ مِن الجنةِ وهو أشدُّ بياضًا مِن اللبنِ، فسوَّدَتْه خطايا بني آدمَ) فكيف بالقلب الذى سودته الذنوب

للحجر لسانا وشفتين يشهد لمن مسه يوم القيامة، مسح الحجر والركن اليمانى يحطان الذنوب حطاً مع الالتزام بالضوابط الشرعية من عدم المزاحمة وغيره

الملتزَم (بين الحجر وباب الكعبة) يرفع يديه ويلصق جسده بالكعبة يرفع شعار الاستسلام ويلح فى طلب القرب من الرحمن ويتبرك بمس الكعبة ويرجو أن يتحصن من الناريويلح فى طلب المغفرة كالمذنب المتعلق بثياب من أذنب فى حقه وأنه لن يفارقه حتى يعفو ويصفح (تنحّوا عنى حتى أقر لربى بذنبى) هذا معنى التبتل والتخلية المطلوب

ماء زمزم (ماءُ زمزمَ لما شُرِب له)لأنها سقيا الله لولد خليله إبراهيم أغاثه به فبقيت غياثا لمن بعده ، اختارها الله لغسل قلب النبى،فهم الصحابة بركتها فكانوا يسمونها الشبّاعة،قال ابن عباس(كنا نجدها نعم العون على العيال)،شربها الشافعى بنية تعلم العلم والتقوى فتعلم العلم وكان من المتقين،ليس من الصحيح التضلع فحديثه ضعيف

وعند السعى بين الصفا والمروة يتذكر كفتى الميزان وتردده بينهما يوم القيامة أو تردد العبد على باب الملك إظهارا لخلوص خدمته ورجاء الملاحظة بعين رحمته،

ولا يزال العبد يسعى مرة بعد مرة عسى أن يُرحم ، استشعر أنك تبحث عن ضالة غالية وهى رحمة الرحيم الرحمن

الصفا والمروة يذكران العبد بترك إبراهيم أهله وكله ثقة ويقين فى الله ، وهاجر التى صرخت (آالله أمرك بهذا إذا فلن يضيعنا) فهذا يعلمه التوكل على الله والثقة فيه

والإصرار وأن المسلم لا يعرف اليأس والملل فى طلب رضا الله ورحمته مع الأخذ بالأسباب والتعلق بالله

الحلق والتحلل وكأنك تزيل ما يذكرك بالماضى وهذا هو التفاؤل والتوبة مما مضى والانسلاخ من حياة الإثم والعزم على الإصلاح ، استحضر (ألجأت ظهرى إليك وأسلمت ناصيتى لك) تذللا لله وهكذا العبد السائر إلى الله يشعر بحقارة نفسه ولا يشمخ بأنفه

يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) كان العرب يملأون فيه القرب للتزود ليوم عرفة (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ) استشعر أنك فى عطش شديد وفى حاجة ماسة لمطر الهدى والإيمان وأن سفرك طويل وزادك قليل فينبغى أن تملأ القلب بما به تبلّغ ، فاشحن قلبك فى رمضان ، العمرة، الثلث الأخير، يوم الجمعة،لينفعك فى الفتن ويقيك من شر نفسك وسيئات عملك

فى منى استشعر الخوف من عدم القبول والرد يوم عرفة

فى يوم عرفة تذكر يوم القيامة واجتماع الأمم ومثولك أمام الله يوم الحشر وأنت حيران بين القبول والرد وطمعان فى شفاعة النبى،والزم التوبة والخضوع وأقبل على الله وأظهر له إفلاسك (يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) وأقر له بعجزك واستحضر صحيفة الذنوب الماضية واندم على ما فرطت فى جنب الله فيما مضى وتوخَّ الحذر فيما بقى

كان النبى يدعو ويرفع يديه فى عرفة وكأنه يستطعم واستكثر من الدعاء والثناء فليس أحد أحب إليه من الله (خيرُ الدعاءِ يومُ عرفةَ..) ولاتضيع الوقت فى السمر كما فعل النبى حتى شُغل عن الطعام والشراب فظنه الناس صائماً،وظلّ النبى واقفا حتى الغروب ، وأحسن الظن بربك (ما مِن يومٍ أَكْثَرَ من ، أن يُعْتِقَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهِ عبدًا أو أمةً منَ النَّارِ ، مِن يومِ عرفةَ..) ومن أعظم الذنوب أن يظن أنه لن يغفر له

إنها المصالحة مع الله (أفيضوا عبادي مغفورًا لَكُم..)تذكر العهد والميثاق مع الله ، جدد توحيدك،انشغل بالثناء على الله فيعطيك أفضل مما أعطى أهل السؤال

المزدلفة والزلفى هى القرب استشعر القرب من القريب،وينبغى أن تكثر من الاستغفار لتسد الخلل(ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ)

يوم النحر تتوجه لرمى الجمار واقصد بذلك الانقياد وإظهار الرق والعبودية واستشعر عظم الأجر فمع كل جمرة تكفّر كبيرة ،أنت الآن تهزم عدوك

ثم الدعاء ثم الهدى واستشعر أنك تفدى به نفسك وأن الله يعتقك به من النار

ثم الطواف ثم العودة لمنى واستشعر تجديد العهد وكما أن الضيافة ثلاثة أيام فأكرم الله زواره بالطعام والشراب ثلاثة أيام لذا كُره الصيام أيام التشريق

ثم طواف الوداع ولسان حاله رب لا تطردنى وتقبل منى

ثم الذهاب إلى المدينة وتذكر فضلها وأن الله اختارها لنبيه وشرع له الهجرة إليها واستشعر تردد أقدام النبى فيها (إنَّ الإيمانَ ليأرِزُ إلى المدينةِ، كما تأرِزُ الحيَّةُ إلى جُحرِها) ففيها موقد ومنبع الإيمان فتزود منها

(من استطاع أن يموتَ في المدينةِ فليمُتْ بها فإنِّي أشفعُ لمن يموتَ بها) فكان عمر يدعو (اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك)

فإذا أردت زيارة القبر فاستحضر تعظيم النبى وهيبته ومثّل صورته فى خيالك واستحضر مرتبته فى قلبك (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ..) وهل هذا شأنه عندك؟ هل تكثر الصلاة عليه؟

ومن علامات حب النبي: أن تحبه أكثر من غيره ، وأن تخشع لذكره، أن تتبع سنته، سرعة الامتثال والتلبية لأمره ، تقديم أمره على هواك (لا يؤمنُ أحدُكم حتَّى يَكونَ هواهُ تبعًا لِما جئتُ بِهِ)، نشر دين والدفاع عن سنته

****

ملخص من :

شرح مختصر منهاج القاصدين - ربع العبادات - الشيخ/هانى حلمى